

الإعجاز العلمي في القرآن

الغضب

هنا تظهر الحكمة العلمية والعملية في تكرار الرسول صلى الله عليه وسلم توصيته بعدم الغضب.

الغضب وآثاره السلبية

يقول د. أحمد شوقي إبراهيم عضو الجمعية الطبية الملكية بلندن واستشاري الأمراض الباطنية والقلب، ان الميول الإنسانية تنقسم الى أربعة أقسام، ويختلف سلوك وتصرفات الأشخاص باختلاف هذه الميول ومدى السيطرة عليها؛ الميول الشهوانية وتؤدي الى الثورة والغضب، الميول السلطوية وتؤدي الى الكبر والغطرسة وحب الرئاسة، الميول الشيطانية وتسبب الكراهية والبغضاء للأخرين،

ومهما كانت ميول الإنسان فإنه يتعرض للغضب فيتأذى الجسم ويرتفع ضغط الدم فيصاب بالأمراض النفسية والجسدية مثل السكر والذبحة الصدرية . وقد أكدت الأبحاث العلمية ان الغضب وتكراره يقلل من عمر الإنسان، لهذا ينصح الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين في حديثه «لا تغضب» وليس معنى هذا عدم الغضب تماما بل عدم التهادي فيه وينبغي ان يخضب الإنسان إذا انتهكت حرمة الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يغضب وإذا غضب أحكمكم فلسكت، لأن أي سلوك لهذا الغاضب لا يمكن ان يوافق عليه هو نفسه إذا ذهب عنه الغضب ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان».

والقرآن الكريم يصور الغضب قوة شيطانية تقهر الإنسان وتدفعه الى افعال ما كان يأنيتها لو لم يكن غاضبا فسيبتا موسى القى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه فلما ذهب عنه الغضب ولما سكنت عن موسى الغضب أخذ الألواح وكان الغضب وسواس قرع فكر موسى ليلقي الألواح.

وتجنب الغضب يحتاج إلى ضبط النفس مع إيمان قوي بالله ويمدح الرسول صلى الله عليه سلم هذا السلوك في حديثه «ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» ولا يكون تجنب الغضب بتناول المهدئات لأن تأثيرها ياتي بتكرار تناولها ولا يستطيع متعاطي المهدئات ان يتخلص منها بسهولة ولأن الغضب يغير السلوك فإن العلاج يكون بتغيير سلوك الإنسان في مواجهة المشكلات اليومية فيتحول غضب الإنسان إلى هدوء وانزاع.

ويضيف الدكتور أحمد شوقي أن الطب النفسي توصل إلى طريقين لعلاج المريض الغاضب:

الأولي: من خلال تقليل الحساسية الانفعالية وذلك بتدريب المريض تحت إشراف طبيب على ممارسة الاسترخاء مع مواجهة نفس المواقف الصعبة فيندرب على مواجهتها بدون غضب أو انفعال.

الثانية: من خلال الاسترخاء النفسي والعقلي وذلك لأن يطلب الطبيب من المريض ان يذكر المواقف الصعبة وإذا كان وفقا فليجلس أو يضطجع لمعهله فرصة للتروي والهدوء. هذا العلاج لم يتوصل إليه الطب إلا في السنوات القليلة الماضية بينما علمه الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه في حديثه «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإذا ذهب عنه الغضب أو فليضطجع».

روي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال «لا تغضب» فردد مرارا قال «لا تغضب» رواه البخاري.

ثبت علميا أن الغضب كصورة من صور الانفعال النفسي يؤثر على قلب الشخص الذي يغضب تأثير العدو أو الجري على القلب وانفعال الغضب يزيد من عدد مرات انقباضاته في الدقيقة الواحدة فيضاعف بذلك كمية الدماء التي يدفعها القلب أو التي تخرج منه إلى الأوعية الدموية مع كل واحدة من هذه الانقباضات أو النبضات.

وبالتالي يجهد القلب لأنه يقصره على زيادة عمله عن معدلات العمل الذي يفترض أن يؤديه بصفة عادية أو ظروف معينة إلا أن العدو أو الجري في إجهاده للقلب لا يستمر طويلا لأن المرء يمكن أن يتوقف عن الجري إن هو أراد ذلك أما في الغضب فلا يستطيع الإنسان أن يسيطر على غضبه لا سيما إن كان قد اعتاد على عدم التحكم في مشاعره.

وقد لوحظ أن الإنسان الذي اعتاد على الغضب يصاب بارتفاع ضغط الدم ويزيد عن معدله الطبيعي حيث إن قلبه يضطر إلى أن يدفع كمية من الدماء الزائدة عن المعتاد، كما أن شرايينه الدقيقة تتصلب جدرانها وتنفذ مرونتها وتقدرتها على الاتساع لكي تستطيع أن تمرر أو تسمح بمرور أو سريان تلك الكمية من الدماء الزائدة التي يضخها هذا القلب للتفعل.

ولهذا يرتفع الضغط عند الغضب هذا بخلاف الآثار النفسية والاجتماعية التي تنجم عن الغضب في العلاقات بين الناس والتي تقوض الترابط بين الناس.

ومما هو جدير بالذكر أن العلماء كانوا يعتقدون في الماضي أن الغضب الصريح ليس له أضرار وأن الغضب المكبوت فقط هو المسؤول عن كثير من الأمراض. ولكن دراسة أميركية حديثة قدمت تفسيراً جديداً لتأثير هذين النوعين من الغضب مؤداة أن الكبت أو التعبير الصريح للغضب يؤديان إلى الأضرار الصحية نفسها وإن اختلفت حدتها ففي حالة الكبت قد يصل الأمر عند التفكير إلى الإصابة بارتفاع ضغط الدم وأحيانا إلى الإصابة بالسرطان أما في حالة الغضب الصريح وتكراره فإنه يمكن أن يؤدي إلى الإضرار بشرايين القلب واحتمال الإصابة بآزمات قلبية قاتلة.

لأن انفجار موجات الغضب قد يزيد اشتعالا ويصبح من الصعب التحكم في الانفعال مهما كان ضئيلا فالحالة الجسدية للانفجار لا تفصل عن حالته النفسية ما يجعله يسري بسرعة إلى الأعضاء الحيوية في إفراز عصاراتها ووصول معدل إفراز إحدى هذه الغدد إلى حد سد الطريق أمام جهاز المناعة في الجسم وإعاقة حركة الأجسام المضادة المختلفة من هذا الجهاز عن الوصول إلى أهدافها.

الأخطر من ذلك كله أن بعض الأسلحة الفعالة التي يستخدمها الجسم للدفاع عن نفسه والمختلفة من عدة حيوية تتعرض للضعف الشديد نتيجة لإصابة هذه الغدة بالتقلص عند حدوث آزمات نفسية خطيرة.

ولذلك يفسر احتمالات تحول الخلايا السليمة إلى سرطانية في غيبة النشاط الطبيعي لجهاز المناعة وصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أوصانا بعدم الغضب ومن



اقسامه للوضوء. يتخلله أبواب تؤدي إلى المسجد، زودت الواجهة من الأعلى بـ 5 نوافذ مقوسة ومختلفة القياس، يتقدم المسجد من الغرب ساحة مكشوفة عرضها على امتداد الجامع. أما الواجهة الغربية للمسجد والمشرقة على الساحة فقد جاء بناؤها موحدا مما يدل على أنها بنيت بفترة واحدة.

تنفذ هذه الواجهة بانها تحوي درجا حجرياً يؤدي إلى سطح المسجد مكون من 40 درجة نفذ بتداخل مع دعاميك البناء.

تبين الواجهة الشمالية التي هي على ارتفاع 10م الاختلافات والتحولات والإصلاحات التي شهدها البناء. حيث نلاحظ أن الجدار حتى ارتفاع 4م يملك انسجاما موحدا في البناء تتخلله ثلاثة أبواب. وبعد بناء الأبواب نجد أن الجدار يتي بمدماك من أجزاء مختلفة الأقطار بلغ عددها 34 جزءا صلت بشكل عرضاني. وهي الوحيدة في المسجد التي جاءت خالية من النوافذ.

أما الواجهة الجنوبية فهي الوحيدة المنتظمة وتحتوي على خمسة نوافذ مقوسة.

أما اللذذة فهي على ارتفاع 6م تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من المسجد. جاء قسمها السفلي مربع الشكل بأبعاد 4.80 × 4.80م نفذ فيها مدخلان أحدهما للمسجد والآخر يفتح إلى خارج المسجد.

ثم تنقلص كل ضلع من كل جهة 60 سم ليصبح طول كل ضلع 4.2م ثم تأخذ بالتقلص التدريجي حتى ارتفاع 18م بحيث ينقلص طول الضلع إلى 50 سم وبذلك يصبح ارتفاعها الكامل 24م، ولقد زودت بفتحات نهيوية وإضاءة غير منتظمة على مستوى ارتفاعها.

تاريخ بنائها ليس مؤكداً ويعتقد انها بنيت بنفس الفترة التي بنيت فيها الواجهة الشمالية والتي تعود إلى الربع الأول من القرن السابع الهجري. في أعلى كل واجهة منها نافذتان بينهما عمود محزّن، وفوق كل نافذة قوسان متعاكسان. وفي أعلى اللذذة يوجد كورنيش حجري بارز.

يتألف المسجد من صحن مكشوف أبعاده 13×16م تتوسطه مiazza مربعة 2×2م داخلها نافورة ماء ويحيط بها عمود رخامي فطره 50 سم وناج دوري ارتفاعه 2م. رصفت أرضية الصحن بالحجر الكلسي الأبيض والبازلتني الأسود على شكل متداخلات مع تزيينات وأشكال هندسية مختلفة الألوان. تنلف حول الصحن أربعة أروقة وبشكل

الرواق الجنوبي حرم الصلاة ويبلغ عرضه 12م. وقد غطيت واجهة هذا الرواق بكسوة تمتد عليها ثلاثة أشرفة من الخاراف النباتية المحفورة في الجص، تحصر بينها حقلين مملوءين بالكتابات الكوفية المزخرة والمحفورة على الجص أيضا. ويبدو أن كامل الجدار فوق هذه الأشرفة كان مملوءا بالخاراف النباتية التي تتخللها آيات قرآنية، وتعد هذه الخاراف والكتابات الجصية من أهم المعالم الفنية في المسجد.

يبدو للمسجد من الداخل على شكل معرض للأعمدة والتيجان من مختلف الطرز حيث يبلغ عددها 44 عمودا بكافة عناصره المأولة من ركيزة وسادة وطيلة عمود ونواج وغيرها.

من هذه الأعمدة 16 عمودا من الرخام الأبيض والحجر الكلسي، أما التيجان فمبنية 14 تاجا على الطراز الكورنيش والشان على النمط الأيوبي والبالي في من الطرز النورية والبسطة.

جاء توزيع الأقواس بطريقة متصالية بحيث يبلغ عددها 7 أقواس شرق غرب أكبرها في الوسط و6 الأقواس متساوية البعد من الحجر البازلتني. يتوسط جدار القبلة محراب الجامع وهو بسيط أبعاده 1×2.6م على شكل صندوق مفتوح ينتهي بنصف قبة. وفي المسجد منبر خشبي حديث.

زين المسجد من الداخل بكساء من الملاط الكلسي مع تزيينات نباتية وهندسية جادت مع السلجاجة من شرق آسيا عبر إيران وكتابات قرآنية بالخط الكوفي المزين بالحجم الكبير وعلى امتداد جدار القبلة.

يتقدم المسجد من الشرق رواق مقنطر منخفض يشرف على الشارع بـ 9 أقواس مختلفة الارتفاع، واستعملت بعض

المسجد العمري أو جامع العروس هو مسجد واقع في مدينة بصرى الشام في الجمهورية العربية السورية، بني أيام الخليفة عمر بن الخطاب، ويعرف بالجامع العمري نسبة إليه.

الموقع

يقع المسجد العمري في وسط مدينة بصرى الشام الاثرية – سورية التي تبعد 140 كم جنوب العاصمة السورية دمشق؛ ويشتهر باسم جامع العروس.

اللحمة التاريخية

يعد هذا الجامع من أقدم المساجد في سورية حيث بني أيام الخليفة عمر بن الخطاب، ويعرف بالجامع العمري نسبة إليه وهو الجامع الوحيد الذي بني في عهد الإسلام الأول، وحافظ على واجهته القديمة حتى الآن، ولايزال يحتفظ بتفاصيله المعمارية، وأعمدته التي بقيت في مكانها.

وقد طرأت على الجامع تجديدات وترميمات في عهود مختلفة، وكشفت أعمال الترميم التي قام بها المهندس الفرنسي إيكوشار عام 1936م عن كتابة أموية كوفية مؤرخة عام 102هـ/720م وهذا نصها: «وهذه اللذذة قام على صنعها بعد ستة مائة وكتب الحرب».

كما وجدت كتابات أموية أخرى في إحدى الدعائم في الرواق الشرقي مؤرخة عام 128هـ / 745م. ووجد أحد أقسام السقف عام 460هـ/1067م كما تشير إلى ذلك كتابة كوفية على أحد مسطحات السقف: «جدهه في ستة ستين وأربعمائة».

وقد جدد الجامع ابن الدولة أبو منصور كمشكتن الأتابكي عام 506هـ/1122م. كما توجد كتابة على الجدار الشمالي من الخارج بالخط النسخي تشير إلى تجديد الصحن في العهد الأيوبي عام 618هـ/1221م.

الوصف المعماري

من أسماء الله الحسنى

الصمد-القادر-المقتدر-المقدم - المؤخر

الصمد

الصمد في اللغة بمعنى القصد أيضا بمعنى الذي لا جوف له، والصمد في وصف الله تعالى الذي صمدت إليه الأمور، فلم يفض فيها غير، وهو صاحب الإغاثات عند الملمات، وهو الذي يصمد إليه عند الحوائج (أي يقصد).

ومن اختاره الله ليكون مقصد عباده في مهمات دينهم وديارهم، فقد أجرى على لسانه ويده حوائج خلقه، فقد أنعم عليه بحظ من وصف هذا الاسم، ومن أراد أن يتحلى بالخلق الصمد فليقلل من الأكل والشرب ويترك فضول الكلام، ويداوم على ذكر الصمد وهو في الصيام فيصفو من الأفكار البشرية ويرجع الى البداية الروحانية.

القادر – المقتدر

الفرق بين الاسمين أن للمقتدر ابغ من القادر، وكل منهما يدل على القدرة، والتقدير والقادر من صفات الله عز وجل ويكونان من القدرة، وللمقتدر ابغ. ولم يعد اسم التقدير ضمن الأسماء التسعة والتسعين ولكنه ورد في آيات القرآن الكريم أكثر من ثلاثين مرة.

والله القادر الذي يقر على إيجاب المعلوم وإعدام الوجود، أما المقتدر فهو الذي يقرر على إصلاح الخلائق على وجه لا يقرر عليه غيره فضلا منه وإحسانا.

المقدم – المؤخر

المقدم لغويا بمعنى الذي يقدم الأشياء ويضعها في موضعها، والله تعالى هو المقدم الذي قدم الأحياء وعصمه من محصيته، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بدها وختما، وقدم أنبياءه وأوليائه بتقريبهم وهدايتهم، أما المؤخر فهو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها.

والمؤخر في حق الله تعالى الذي يؤخر للمشركين والعصاة ويضرب الحجاب بينه وبينهم، ويؤخر العقوبة لهم لأنه الرؤوف الرحيم، والنبي صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومع ذلك لم يقصر في عبادته، فقليل له «الم يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر».

فأجاب : «ألا أكون عبدا شكورا». وأسماء للمدم والمؤخر لم يردا في القرآن الكريم ولكنها من المجمع عليهما.

التضرع إلى الله مفتاح كل خير

أحواله متضرعا خاشعا منذلا لربه يبارك وتعالى.

في الاستسقاء

خرج متبذلا متواضعا متضرعا حتى أتى المصلى فلم يزل في الدعاء والتضرع والتكبير وصلى ركعتين كما كان يصلي في العيد.

وعند رمي الجمار

فإنه صلى الله عليه وسلم كان يرمي الجمار في أيام التشريق إذا زالت الشمس، ويكرر مع كل حصاة، فإذا رمى الأولى وقف يدعو ويتضرع، وكذا بعد الثانية، أما الثالثة فلم يكن يقرأ عندها.

وفي الجهاد

رأبسته يتضرع ويدعو في يمر ويسننصر ربه حتى أتزل الله المدد: «إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بالفي من الملائكة مردين» (الأنفال: 9).

وفي يوم الأحزاب

دعا ربه وتضرع حتى صرف الله عن المسلمين الشر وكفاهم كيد أعدائهم.

وعند الكرب

يذكر ربه ويستل له ويدعو: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش الكريم». وهكذا كان في كل أحواله صلى الله عليه وسلم وهكذا تعلم منه أصحابه وعلموا بعدهم.

نسال الله أن يجعلنا أقر خلقه إليه، وأغناهم به عن سواه.

أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون – حتى إذا ففخنا عليهم بآياتنا عذاب شديد إذا هم فيه مليسون» (المؤمنون: 76–77).

وقد ذكر بعض المفسرين ان قوم يوش المضرعين الرسول صلى الله عليه وسلم سيد لقد كانت حياة رسولنا صلى الله عليه وسلم كلها لله، وقد عرض عليه ربه أن يجعل له بطحاء مكة ذبيها فقال صلى الله عليه وسلم: «لا يا رب، ولكن اشبع يوما، وأنجوع يوما، فإذا جعت تضرعت إليك وتكرلك، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك».

وقد رأبناه صلى الله عليه وسلم في كل

«قلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يوش ما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومغناهم إلى حين» (يوش: 98).

وقد ذكر بعض المفسرين ان قوم يوش خرجوا إلى الطرقات واصطحبوا نساءهم وأنفالهم ونوابهم ودعوا وجاروا إلى الله، وقيل: إنه ظفوا على هذه الحالة أياما يدعون وسنغثون ويتضرعون ويكون فكشف الله عنهم عذاب الدنيا منه ومنه فضلا.

أما الآخرون الذين لم يظهروا الفقر والتضرع فأنذهم العذاب.

أما الآخرون الذين لم يظهروا الفقر والتضرع فقد قال عنهم: «ولقد

فخنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما آتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون – فقطع دابر القوم الذين ظفوا والحمد لله رب العالمين» (الأنعام: 44 – 45).

ولقد أخبر الله تعالى عن أقوام ابتلاهم ونوعدهم بالعذاب فاستكان بعضهم وتضرع إلى الله فكشف الله عنهم عذاب الدنيا، وأخير عن آخرين ابتلاهم ونوعدهم لكنهم تكبروا وتجرؤوا وما استكانوا ولا تضرعوا فأخذهم العذاب.

أما الأولون الذين تضرعوا فمنهم قوم يوش عليه السلام الذين قال الله عنهم:

